غـــزة ...

الغول ، والعنقاء ، والخل الوفي
حفظت ملامحهم ،
وكان الموت يحفظ كل شيء
في المرفأ المأهول بالآتين من دهر قديم
بنوازع القتلى القدامى ،
بالقوارب ،
باللفات ..
وأعوذ بالشر الرجيم
من شر ما خلقت يداه
الغول ، والعنقاء ـ والدم والشباك
والنسل ـ والخل الوفي
من أول الدنيا ـ هناك
لآخر الدنيا ـ هناك !
وجبينها العالي ،
كصارية تعود ولا تعود
من سقف أعمدة الدخان
لسقف أعمدة الدخان ..
وأنا أخاطبها ،
وفي عنقي سلاسل موتيَ الآنيّ
أسألها ،
وسور السجن يلعق عاره : ما أنت ؟ من ؟
أمدينة ؟ أم موقع متقدم ،
في جبهة نقشت صدور جنودها الشجعان
كل الاسلحه
وعلى صدور جنودها الشجعان
ذلّت .. كل .. كل الاسلحة ؟!
ما أنت ؟ من ؟
أمدينة ؟ أم مذبحه ؟!

* * *

يتفقد الاغراب من حين لحين
تفّاح جرحك .. هل سيثمر
للغزاة الفاتحين !
يتفقد الاغراب جرحك ، وهو ينزف
وهو ينزف في ظلال الياسمين
يتفقد الاغراب جرحك :
« قد تموت
في الفجر ـ غزة ـ قد تموت ! »
وتعود في الفجر الحزين
صيحات حبك والحياة
اقوى .. واقوى !
يا صباح الخير ، أخت الصامدين
اقوى وأعلى !
يا صباح الخير ، أختَ المعجزات !
قدماي في الاصفاد من عشرين عام
ويداي ـ من عشرين عام ـ
في النار حبي الممزّق ـ آخ ـ من عشرين عام
والليل والاسلاك نافذتي اليك ،
ولا أزال ،
يا حبيَ المحظور ،
طفلا لاهيا في ساحتك
وفتى ينازل غاصبيك ، على تراب ازقّتك
وانا القتيل على الرصيف
وأنا الاشداء الوقوف
وأنا البيوت .. البرتقال ..
أنا العذاب ..
أنا الصمود ..
أنا المئات
أنا الالوف !
اليوم صار على المحبين اختيار الموت
اليوم عرس دمي المراق
أو ابد الفراق
وأنا .. وأنت ..
نعيش يا حبي المقاوم
أو نمـوت !

سميح القاسم